بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين محمد (ﷺ) و على آله و صحبه أجمعين . أمّا بعد :

فإن للعلماء المسلمين ـ على اختلاف افكارهم و توجهاتهم ـ موقفا صلبا و ثابتا امام امواج التيارات و الافكار القديمة و المعاصرة الشاذة عن منهجه القويم ، و طالما احتدم الصراع بالادلة العقلية و النقلية امام النظريات المستحدثة ، و لعل المادية الجدلية و زاعميها في مقدمة هذه النظريات الطارئة و الدخيلة على المعتقد السليم .

إن هذه النظرية بزعمها لقضية خلق الكون في جعل المادة أصل الاشياء و نفي الخالق ليست وليدة اليوم ، بل امتداد لمعتقدات الفلاسفة الماديين القدماء ، إلا ان هذه النظرية في العصر الحديث قد حُدّثَتْ و نُظّرَتْ و هُذّبَتْ ، أما أصولها فهي باقية مستمدة من النظرية القديمة للمادة .

و من أهم لوازم هذه النظرية في العصر الحديث هو الزام الخصم بالمقدمات الجدلية و الاستدلالات المنطقية ، و خطاب العقل بموجب هذه الادلة ، فأصبحت تُرَوَّجُ للأذهان في ظل ظروف غير اعتيادية ، فكان لزاماً على علماء المسلمين و أخذا على عاتقهم مواجهة هذه النظرية الجدلية الحديثة .

لذا سيكون الحديث في هذا البحث مسلطاً الضوء في التعرف على اهم الافكار لهذه النظرية ، و موقف علماء المسلمين منها .

و لأجل هذا فقد اقتضت طبيعة البحث ان تكون على ثلاثة مباحث ، ذكرت في المبحث الاول : التعريفات و بيان الماهيات و قد جاء على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف المادية الجدلية لغةً و اصطلاحاً .

المطلب الثاني : نبذة تمهيدية في التعرف على المادية الجدلية .

أما المبحث الثاني : فقد ذكرت فيه أبرز الأسس التي اعتمدتها المادية الجدلية و قد انتظم على ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : كون المادة اصل الوجود .

المطلب الثاني كون المادة ملازمة للحركة .

المطلب الثالث : كون العالم لا اول له و لا نهاية .

أما المبحث الثالث : فقد ذكرت فيه نقد علماء المسلمين هذه النظرية ، وقد صار على ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : نقد علماء المسلمين كون المادة اصل الوجود .

المطلب الثاني : نقد علماء المسلمين كون المادة ملازمة للحركة .

المطلب الثالث : نقد علماء المسلمين كون العالم لا اول له و لا نهاية .

ثم عقبته بذكر الخاتمة و بينت فيها اهم النتائج و التوصيات التي توصلت اليها من خلال دراستي للبحث ، و اردفتها بالمصادر و المراجع .

و أود أن اشير الى اني اتبعت في هذا البحث منهجية الاستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من خلال كتابيه ـ المذاهب التوحيدية و الفلسفات المعاصرة و نقض اوهام المادية الجدلية ـ و ذلك لسببين :

العدد ٥٨

٢٧شوال ١٤٤٠هـ

٣٠ حزيران ٢٠١٩م

الأول : اني وجدت طريقة المُؤَلّف في هذين الكتابين قد عرض أصول المادية الجدلية و ناقشها بإسلوب هادئ يمتاز به عن غيره بالدقة العالية و عدم التعقيد .
الثاني : ان مصادر علماء المسلمين و مفكريهم في نقد المادية الجدلية المعاصرة بالتحديد ـ و لم اقصد بذلك القديمة ـ قليلة جدا يصعب على الباحث ايجادها و الوصول اليها ، و لا اعلم السبب في ذلك .
فلهذين السببين انتهجت طريقة الاستاذ البوطي اثناء كتابتي هذا البحث .
و أخيرا فإن هذا عملي ، إن كان فيه خطئٌ فأرجو من القارئ الكريم ان ينظر اليه بعين الانصاف و يصحح الخطأ الموجود ، فإن الانسان منشأ الزلل و النسيان ،
و من الله التوفيق و الحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول
التعريفات و بيان الماهيات

قبل الشروع في المقصود لا بد من التعرف على أبرز المصطلحات و بيان الماهيات التي ذكرت في البحث ، لان الدخول في الشيء المجهول يعدُّ عبثاً ، لذا فقد خصصت هذا المبحث للتعريف بالمادية الجدلية و بيان ماهيتها ، و قد قسمته على مطلبين :

المطلب الاول : تعريف المادية الجدلية لغة و اصطلاحا .

المطلب الثاني : نبذة تمهيدية في التعرف على المادية الجدلية .

المطلب الاول :
تعريف المادية الجدلية لغةً و اصطلاحاً :
المادية لغة : مأخوذة من المادة و هي كل شيء يكون مددا لغيره ، و مادة الشيء اصوله التي يتركب منها [١] .
المادية اصطلاحا : جمع مادّي اي المنسوب الى المادة ، و هو الذي يفسر كل شيء في الكون بالاسباب المادية [٢] .
الجدلية لغة : مأخوذة من الجدل و هو مصدر من جادل ، تقول جادلت الرجل مجادلة و جدالا اذا خاصمته ، و رجل جدل أي الشديد الجدال و تقول جدلت الحبل اجدله اذا فتلته[٣] .
الجدلية اصطلاحا : و هي طريقة في المناقشة و الاستدلال و قد اخذت معاني متعددة في المدارس الفلسفية المختلفة و من ابرز هذه المعاني قيامها على خداع الحواس [٤] .
و بالجملة فالمادية الجدلية تقوم بمصطلحها الحديث على تفسير كل الظواهر الطبيعية بالاسباب المادية .

المطلب الثاني :

نبذة تمهيدية في التعرف على المادية الجدلية :

لم تكن نظرية المادية الجدلية من النظريات المستحدثة التي لا اصل لها انما هي مرتبطة و متجذرة بالفلسفة المادية القديمة .

و لعل الفيلسوف الاغريقي هرقليطس [٥] هو من ابرز ائمة هذا المذهب قديما ، و الذي ساهم في ايجاد المصطلح لهذه النظرية ، و ربطها بالمعنى العام الذي لاحظه في اشياء الطبيعة كلها ، الا و هو كل شيء يتغير و يجري و يتطور من حال الى اخر ، فهو في حالة صيرورة مستمرة ضمن ذاته [٦] .

غير ان هذا لم يكن يدل على مذهب مادي ضيق يحوي مقومات و تحليلات خاصة تشكل بصددها فلسفة معينة او اتجاها خاصا مستقلا عن المذاهب و الافكار الاخرى التي تندرج تحت مبدأ واحد هو الاقرار بالمادة ، فلما ظهر الفيلسوف الالماني المشهور هيجل [٧] ورث هذه الافكار ، و لكنه بعثها بعثا جديدا و بذل جهدا كبيرا للتمسك بها و الدفاع عنها و جمع من خلال تحليله و استدلاله بالكثير من العلوم الطبيعية و العلوم الانسانية و افكار ما وراء الطبيعة [٨] .

ثم تطورت نظرية المادية الجدلية تطورا سريعا على ايدي ثلاثة فلاسفة يعدون من ابرز اقطاب المادية الجدلية و بناة اساسها العقدي ، و هم ماركس [٩] و انجلز [١٠] و لينين [١١] ، فكانوا هؤلاء يبحثون عن صياغة فلسفية مرضية للتعبير بها عن كيفية نشأة هذه المكونات بدون مكون ، و كيفية تطورها بشكل ذاتي دون تدبير منظم ، فعثروا على جدلية هيجل التي يمكن ان يستعملونها ليعبروا بها تعبيرا فلسفيا عن آرائهم و تصوراتهم المادية ، و بذلك فان اساس نظرية المادة التي اتى بها هؤلاء الثلاثة مبنية على الفلسفة الهيجلية القديمة [١٢] .

المبحث الثاني :
الأسس التي اعتمدتها المادية الجدلية :

إن معظم الأسس التي بنت عليها المادية الجدلية قواعدها ، و التي اعتمدها الفلاسفة في تصدير نظريتهم قديما و حديثا تنطوي على انكار العوالم الغيبية و نفي احتياج الكون الى خالق مُدَبّر ، و ان المادة تتكامل في نفسها ، و بهذا الطريق يفسرون الظواهر الكونية ، و لأجل التعرّف على هذه الاصول و بيان مقصدها فقد وجدت من الضروري ان يكون مبحث ضمن هذا البحث اتناول فيه ماهية هذه الاصول و الغرض منها عند معتنقيها ، فكان كذلك و انتظم على ثلاثة مطالب :
المطلب الاول : كون المادة اصل الوجود .
المطلب الثاني : كون المادة ملازمة للحركة .
المطلب الثالث : كون العالم لا اول له و لا نهاية .

المطلب الاول :
كون المادة اصل الوجود :
تعتبر هذه القضية هي الاساس في نظر المادية الجدلية ، و التي تبنى عليها امور كثيرة لما تشكله من عمق و شمولية لكل الموجودات ، فالمادة هي اول الموجودات و اقدمها، و كل الموجودات التي ظهرت فيما بعد هي نتيجة و ثمرة للمادة ، كالروح و الفكر و الاحساس و غير ذلك ، و المادة موجودة خارج وعي الإنسان ، مستقلة في الوجود عن ادراكاته ، فهي اسبق من وجوده و وعيه و ادراكه [١٣] .
يقول لينين : (المادة تولد الاحساس بتأثيرها في اعضاء حواسنا ، و ان وجود المادة ليس رهنا بالإحساس ـ أي لا يرتبط ـ لان المادة هي الشيء الاولي ، و الاحساس و الفكر و الادراك هو النتاج الاعلى للمادة و هذه هي نظرة المادية على العموم)[١٤] .
و المادة لها من الخواص ما لا تحصى فهي غير متناهية ، و مهما اكتشف العلم الجديد من الاكتشافات عن المادة و ذراتها و جسيماتها لن يكون ذلك إلغاء للمادة و عدم وجودها ، لأن تلك الجسيمات بكل ما قد تنبثق عنه هي الاخرى مادة ، لأنها تملك خاصيته الكبرى و هي وجودها الموضوعي المستقل عن الذات [١٥] .

المطلب الثاني :
كون المادة ملازمة للحركة :
و مفاد هذه المسألة هو ان كل شيء في هذا الكون خاضع للتطور و الصيرورة ، اي ان كل شيء يتحرك و يتبدل من اصغر شيء الى الكواكب و المجموعات الشمسية ، فالكون في حالة حركة و تغير دائمين .
يقول ستالين [١٦] : (ان المادية الجدلية لا تعتبر الطبيعة حالة سكون و جمود و حالة ركود و استقرار ، بل تعتبرها حالة حركة و تغير دائمين ، و حالة تجدد و تطور لا ينقطعان ، ففيها دائما شيء يولد و يتطور و شيء ينحل و يضمحل ، لهذا يجب الا يُكتفى بالنظر الى الحوادث من حيث علاقات بعضها ببعض ، و من حيث تكييف بعضها لبعض بصورة متقابلة ، بل ان ينظر اليها ايضا من حيث حركتها و من حيث تغيرها و تطورها و من حيث ظهورها و اختفائها) [١٧] .

و ذهب انجلز الى ان كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة ليست في واقعها العلمي الا ثمرة الحركة ، فحرارة الماء ليست الا اثرا لحركة جزيئات الماء و ايضا الحجر الساكن قد يبدو غير متحرك و لكن لو امعنا النظر فيه لوجدنا ان في اعماقه حركة لا تهدأ ، فذراته التي يتألف منها تتنقل فيه بلا انقطاع ، كما ان جزيئات هذه الذرات هي الاخرى لا تتوقف عن الحركة الدائبة ، و تجري عملية الهدم للكثير من هذه الجزيئات و الذرات تحت عوامل الطبيعة و تقلباتها دون ان نشعر ، و كذلك جسم الانسان فعلى الرغم من انه قد يجلس هادئا لا يتحرك ، و لكن كل الذرات في جسمه تظل تتحرك ، و ان الدم لا يفتر عن الدوران المستمر ، و الخلايا بين النمو و التجدد و بين الاضمحلال و الفناء ، فلا يوجد شيء فيه مادة بلا حركة ابدا [١٨] .

و ذهب مؤلفو كتاب المادية في شرحهم لحركة المادة الى ان كل شيء يتحرك و يتبدل في هذا العالم من اصغر الصغريات الاولية الى الكواكب و المجموعات النجمية الهائلة ، و ان في الكائنات الحية يحدث تبادل مستمر للمواد ، و انها تتفاعل مع الوسط المحيط بها و الارض التي تعيش عليها تدور حول محورها و تتم دورانها حول الشمس ، و ان الشمس ذاتها ليست ثابتة بل انها تسبح مع مجموعتها الكوكبية الدائرة حولها في الفضاء الكوني ، و الكيان الذي تتالف منه الشمس يشبه الاعصار الناري الهائج الجامع باستمرار ، و ان كل جسم يتكون من ذرات تتحرك باستمرار ، و كل ذرة تعجُّ بالحركة الداخلية ، فالحركة ليست حالة عرضية للمادة ، و ليست شيئا ما منفصلا عن الخصائص الاساسية للأجسام المادية ، و ليست شيئا ما خارجيا بالنسبة اليها ، و الاشياء لا تكون في الحال التي هي عليه الا بفضل الحركة الملازمة لها ، فالمجموعة الشمسية مثلا لا تبدو جسما ماديا الا لان جميع الكواكب التي تشكلها تتم بحركة معينة ملازمة لكل كوكب منها [١٩] .

و يقولون في موضع اخر : (ان الحركة ذاتية للمادة ، فلا تحتاج الى سبب ، لأنه لا توجد مادة و لا يمكن ان توجد من دون حركة و المادة لا تنفصل عن الحركة) [٢٠] .

إذاً فلا توجد مادة و لا يمكن ان توجد من دون حركة ، و المادة لا تنفصل عن الحركة ، و بتعبير آخر فان الحركة هي وسيلة وجود المادة [٢١] .

المطلب الثالث :

كون العالم لا اول له و لا نهاية :

و هذه المسألة ايضا من مقولات المادية الجدلية ، و يقررون فيها بأن المكان بلا نهاية و الزمان سرمدي ، و العالم ينبسط في جميع الجهات بلا نهاية و في الزمان ايضا لم تكن له بداية و لن تكون له نهاية ، فالمادة قديمة ازلية و هي منذ وجودها الذي لا اول له تتحرك و تتطور ، فالجديد من المادة إنما هو اشكالها و اطوارها و ظاهراتها ، اما ذاتها فسرمدية لا اول لها و لا نهاية ، و ستظل تستبدل ظاهرة بأخرى و لكن جوهر المادة نفسه باق يتحدى الزوال ، و ما الزمان و المكان الا الشكلان الاساسيان لكل الوجود [٢٢] .

ثم ان العالم الواحد ، هو هذا العالم المادي الخاضع لإحساس الإنسان و شعوره ، فليس وراءه او قبله او بعده عالم اخر ، و الذي يُسمّى بعالم الغيب او نحو ذلك ، و ان اجرام السماوات ليست في حقيقتها الا من جوهر هذه المادة التي نعرفها فلا بد ان يكون ما وراء ذلك من اجزاء هذا العالم ايضا [٢٣] .

و دليلهم الاول على هذه القضية هو ان الكوكب الارضي هذا ليس الا حبة رمل صغيرة في المحيط الكوني الذي لا شواطئ له ، و الوحدة القياسية التي تؤخذ لقياس الكون ليس الكيلومتر ، و انما ما يسمى بالسنة الضوئية ، و يدرس علماء الفلك النجوم التي تبعد عنا مسافة مليار سنة ضوئية و اكثر ، و هذا يعني ان الصاروخ الذي يسير بسرعة ٥٠ الف كيلومتر في الساعة لا يصل الى هناك الا بعد آلاف و آلاف المليارات من السنين فإذا كان العالم بهذا الاتساع الكبير فذلك يعني ان الكون ليس له حد او نهاية[٢٤] .

و اما دليلهم الثاني فهو ان العالم لو قُدّرَ ان له أوّلاً ابتدأ منه لكان ذلك خدشا في بناء مفهوم الديالكتيك [٢٥] الذي يجب ان لا يُخدَش ، و لرأى الناس انفسهم مُلجَئين الى الايمان بضرورة وجود الخالق الذي يجب ـ من وجهة نظرهم ـ عدم صرف الفكر إليه[٢٦] .

إذاً فهذه هي ابرز الاسس و المقولات التي تعتمدها النظرية الجدلية ، بل هي الحجر الاساس من وضع تلك الفلسفة ، و التي تهدف بمجملها إلى نفي الصانع و وضع المادة كبديل للخلق في هذا الكون في نظر فلاسفة هذه النظرية .

المبحث الثالث :

نقدُ علماء المسلمين أُسُسَ المادية الجدلية :

لم يقف علماء المسلمين و مفكريهم موقف المتفرج حينما رأوا ان مثل هذه النظريات الفلسفية المعاصرة ، قد مست صميم معتقدهم ، و هددت امن مجتمعهم ، و استحوذت على افكار كبارهم و صغارهم ، بل وقفوا بوجهها موقف النّد ، لمّا علموا ان أسس هذه النظريات كالمادية الجدلية قائمة بمجملها على التشكك و الريب و تَزَعزُع كيان الاخرين، و المقصد من وراء ذلك معلوم هو ظهور مجتمعات هامشية لا قيمة لها امام الانسانية ، و لا تدرك ما يحوم حولها ، يسودهم الفساد بكل مفاصله ، تاركين الوازع الاخلاقي ، غير قادرين على الوصول الى معرفة الخالق ، منكرين العوالم الاخرى ، و الاسباب وراء ذلك كثيرة قد تكون احياناً سياسية ، فقد اشار الى ذلك بعض الكتاب بقوله : (ان الحركة في المادية الديالكتيكية ـ و بدافع من العمل السياسي لا الفكر الفلسفي ـ حركة قائمة على تناقضات داخلية متصارعة تؤدي بحكم تناقضها و صراعها الى الانتقال الى مرحلة اخرى) [٢٧]

و قد كنا نود ان نتعرف على ابرز نقود علماء المسلمين لأسس المادية الجدلية المعاصرة ، فخصصنا هذا المبحث لهذا الامر ، كي تكتمل فكرة البحث ، و قد جاء على ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : نقد علماء المسلمين كون المادة اصل الوجود .

المطلب الثاني : نقد علماء المسلمين كون المادة ملازمة للحركة .

المطلب الثالث : نقد علماء المسلمين كون العالم لا اول له و لا نهاية .

المطلب الاول :
نقد علماء المسلمين كون المادة اصل الوجود :
قد اثارت المادية الجدلية في هذه القضية ثلاثة امور رئيسية :
الاول : ان المادة اقدم الموجودات ، فالموجودات كلها داخلة في حقيقتها او نتيجة وثمرة لها كالروح و الفكر و الاحساس .
الثاني : المادة مستقلة في الوجود عن وعي الانسان و ادراكاته .
الثالث : المادة لها من الخواص و الظواهر ما لا تحصى ، فهي غير متناهية .
فهذه مجمل الامور التابعة لمسألة كون المادة اصل الوجود عند المادية الجدلية .
اما نقد العلماء للأمر الاول فذهبوا الى انها دعوى مجردة لا تستند الى اي برهان علمي، لانها مخالفة للعقل و العلم ، لان ادق ما قدمه أئمة المادية من برهان علمي على هذه الدعوى الى الان هو : ان الحياة تنشأ من الحرارة و الحرارة بدورها تنشأ من الحركة ، فالحركة + الحرارة = الحياة [٢٨] .
فمما لا شك فيه ان كلاً من الحركة و الحرارة من ابرز خصائص الحياة ـ و هذا ما اذعن له علماء المسلمين ـ و لكن من الخطأ و المخالف لقواعد العقل و المنطق " ان خواص شيء ما ليست تعبيرا عن الجوهر [٢٩] الذاتي الذي يقوم به " فالماء مثلاً في حالة الغليان يتصف بكل من الحركة و الحرارة ، و لكن من الواضح ان جوهر الماء شيء اخر غير الحركة و الحرارة ... و هكذا ، فالعلماء يقرون بان الحياة لا تنشأ الا حيث يتوافر كل من الحركة و الحرارة غير انهما خصيصتان من خصائصها الدالة عليها ، اما جوهر الحياة ذاتها فشيء اخر ، فالأوكسجين و الفسفور و الكبريت و غيرها لا يمكن ان يُعبَّر عنها بأنها منشأ الحياة ، او ان الحياة تتكون من مجموعها و انما التعبير الصحيح ان الحياة ـ التي لا ندري جوهرها ـ تتخذ من هذه العناصر مظهرا لها ، كالضياء الساطع على الجدار ، لا يمكن ان يكون الضياء هو الجدار ذاته و لكنها مظهر له او شرط لتجلّيه [٣٠] .
ثم انه لو صحّ ان المادة هي الاصل بالنسبة للروح و الاحساس و الفكر لقضى العقل بداهةً ، ان يكون الانسان اسبق الى معرفة الروح ، منه الى معرفة المادة و ذراتها و جزيئات تلك الذرات ، و ذلك لأن العقل اذا ادرك اصل الشيء و حقيقته ، فهو احرى ان يدرك ثمراته و فروعه بجهد اقل و طريق اقصر [٣١] .
اما نقد العلماء للامر الثاني من ان المادة مستقلة في الوجود عن وعي الانسان و ادراكاته و ليست اثرا من اثار الفكر او وهما لا وجود له الا في الوعي و الذهن ـ اي ان المادة بمعزل عن وعي الانسان و ادراكه ـ فالبراهين العلمية تؤكد هذا الامر و تدعمه .
اما القول بان العقل هو الذي يبدع موازين العلم ، و ان العقل ذاته يتنكب و يتيه ، و حقائق الكون تتوالد و تتطور ، و ربما خفي من الحقيقة جانب فظهر الجانب الاخر منها على خلاف ما هي عليه ، لا في رأي العين وحدها ، بل في حكم العقل ايضا ، فليس من شانه ان يسلم كل انسان عاقل به الا اذا كان مجنونا [٣٢] .
يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي : (اننا نستطيع ان نجزم بان المادة مستقلة في وجودها عن الوعي ، بالمعنى القَبلي فقط ، فقد ظهر الوعي الانساني للوجود و كان حوله مكونات مادية ، لم يكن له قط خيار في وجودها ، بل حتى في الكيفية التي هي عليها و لكن الوعي الانساني ما ان تكامل وجوده و تمت يقظته ، حتى تحول الى مطبخ

اخذ كثيرا من المواد الخام التي كانت متناثرة من حوله ، تنضج فيه ، و تتبدل من حال الى حال) [٣٣] .

فيجزم علماء المسلمين بهذا مع ملاحظة هامة و هي ان الوعي الذي اخذ يفعل كل هذا، لم يكن ـ في قانون هذا الكون ـ ذات يوم هو الكائن نفسه ، بل كان و لا يزال مستقلا عن الكائن الذي هو مصدر الوعي و الفكر ، و لكنه استقلال كاستقلال العرض عن الجوهر ، هما مختلفان الا ان العرض ـ في الوقت ذاته ـ لا يقوم الا بالجوهر [٣٤] .

و يقول البوطي في نفس المسألة : (فنحن نقول : الكائن لا بد ان يكون مبتدأ ، و الفكر لا بد ان يكون خبراً ، و الفكر دائما اخص من الكائن ، بمعنى انه حيثما وجد الفكر فلابد ان يكون معه كائن ، و ليس كلما وجد الكائن لابد ان يوجد معه الفكر ... كما يجب ان نقر أيضا بان الفكر ليس هو الكائن نفسه ، بل لا بد ان يكون الفكر مشروطا بالكائن) [٣٥] .

و لكن ما الذي يترتب على الاذعان باستقلال المادة عن الوعي بالمعنى الذي اثبته علماء المسلمين ، و ما الذي يترتب على الاذعان بان الفكر عرض من اعراض الذات بحيث لا بد ان يكون الفكر مشروطاً بالذات تابعا لها ؟

لا يترتب على ذلك شيء اكثر من اليقين بواقع ما من وقائع هذا الكون ، كما انه ليس فيه ما يتناقض مع الجزم بان الوعي ليس من معطيات المادة و اثارها [٣٦] .

و خلاصة القول في هذا الامر ان علماء المسلمين و مفكريهم يرفضون القول الذي لا دليل عليه من ان الوعي الانساني من ثمرات المادة ، و يرفضون ايضا القول الاخر الذي لا دليل عليه ايضا زعم المادة ثمرة من ثمار الوعي و الفكر الانساني ، و لكن بنفس الوقت يجزمون بدلا من هذين القولين ـ القول بان المادة الكونية التي من حولنا اثر بارز من اثار التدبير و التنظيم ـ [٣٧] .

و اما نقد الامر الثالث من ان المادة لها من الخواص و الظواهر ما لا تحصى فهي غير متناهية على زعم المادية الجدلية ، فلا فرق في هذا الامر بين قول فلاسفة المادة و علماء المسلمين اذا صحّ تسمية المادة طاقة ، اي اذا امكننا ان نطلق على الاشياء التي نحس بها طاقة ، فلا مشاحة في الاصطلاح ، اما اذا نبقيها على تسميتها مادة فكيف يسوغ هذا القول و نحن نرى ان اجزاء المادة تؤول بعد انقسامها الى طاقة ، فكيف نسمي هذا الشيء الصلد الذي نلمسه فنراه ذا حجم ثابت مادة ، مع ان الحقائق العلمية قررت اخيرا ان هذا الجرم ليس اكثر من شحنات الكترونية ، و هذه الشحنات نفسها لا يمكن ان يقال في حقها سوى الطاقة [٣٨] .

و قد اثبتت التجارب علميا صحة هذه النظريات ، اذ امكن للعلماء ان يحولوا المادة الى طاقة ، و الطاقة الى مادة ، فالمادة تحولت الى طاقة عن طريق التوحيد بين نواة ذرة الهيدروجين و نواة ذرة ليثيوم ، و قد نتج عن ذلك نواتان من ذرات الهليوم ، و طاقة هي في الحقيقة الفارق بين الوزن الذري لنواتين من الهليوم ، و الوزن الذري لنواة هيدروجين و نواة ليثيوم ، و الطاقة تحولت ايضا الى مادة عن طريق تحويل اشعة جاما ـ و هي اشعة لها طاقة و ليس لها وزن ـ الى دقائق مادية من الالكترونات السالبة و الالكترونات الموجبة التي تتحول بدورها الى طاقة ، اذا اصطدم الموجب منها بالسالب ، و يعتبر اعظم تفجير للمادة توصل اليه العلم ، هو التفجير الذي يمكن للقنبلة الذرية و الهيدروجينية ان تحققه ، اذ يتحول بسببها جزء من المادة الى طاقة هائلة[٣٩]

و يمكن ان نستنتج من خلال عرضنا لهذه الحقائق امور عدة :

أولا : ان خواص المركبات و العناصر البسيطة ليست ذاتية للمادة ، اي انها ليست داخلة في حقيقتها ، الا انها من خصائصها الدالة عليها .
ثانيا : ان المادة هي الاثر البارز من اثار التدبير و التنظيم ، و ليس الوعي الانساني من ثمرات المادة و لا المادة ثمرة من ثمار الوعي و الفكر الانساني .
ثالثا : ان صفة المادة نفسها اصبحت ـ على ضوء الحقائق و العلم الحديث ـ صفة عرضية ، فهي لا تعدو ان تكون لونا من الوان الطاقة ، و شكلا من اشكالها ، و ليس هذا الشكل ذاتيا لها ، لما سبق من انها قد تستبدل هذا الشكل بشكل اخر ، فتتحول المادة الى طاقة [٤٠] .

المطلب الثاني :
نقد علماء المسلمين كون المادة ملازمة للحركة :
ذُكر فيما سبق ان الماديين يعنون بهذه المسألة ان كل شيء من هذه الاشياء التي حولنا قد تبدو في الوهلة الاولى ساكنة جامدة و لكنها في الحقيقة توجد داخل اعماقها حركة لا تهدأ .
و من المعلوم ان المادة تحتوي على الذرات و جزيئاتها من الكترونات ، فلا بد من انها تضل خاضعة للحركة و التفاعل الكيميائي ، و من هنا صحّ ان تنسب الحركة الى المادة اذا اريد به اطلاق اللفظ ، و صحّ ايضا ان يقال بأن معظم ظاهرات المادة معرضة للتغير و التطور تحت سلطان الحركة [٤١] .
و لكن هل يمكن ان تنسب الحركة الى كل اجزاء المادة بصيغة التعميم ؟ فيقال مثلا : ان المادة كلها تتحرك و تتغير دائما ، هذا ما لا دليل عليه ، بل الدليل العلمي ينقض ذلك ، فالخلية الحيوانية مثلا تبدو بعد التكبير واضحة للعيان ، و تظهر نواتها و هي تسبح في منتصف جسم الخلية على شكل منطاد مرن الجدار يبدو مملوء بهلام شفاف ، وسط ذرات و جزيئات لا تفتأ عن الحركة الدائبة و هذا الهلام يحتوي على ما يُسمَّى اليوم الكروموسومات ، و هي حتى ان امكن وصفها بالحركة ، فانه لا يتم بينها اي تفاعل من شأنه ان يبعث على اي تغير فيها ، اذ لو كانت معرضة للتغير و التحول لبطل ان تكون مخزناً للمُوَرِّثَات الجينية الثابتة و الصفات المستقرة للإنسان [٤٢] .
و الى جانب هذا دليل اخر و هو انفصال جواهر الاشياء عن بعضها ، هذا الانفصال الذي لا يستطيع احد ان يكابر في انكاره ، فبين الحجر و الشجر و الانسان و الحديد مثلا تغاير مستمر على مر الازمنة و الدهور ، و هذا التغاير الملموس بين حقائق هذه الاشياء ، ليس الا اثرا لما هو ساكن في بنية هذه الاشياء و ذراتها ، و هذا السكون هو الذي اكسب كل شيء من اشياء المادة المتخالفة جوهره الخاص به ، فلو فرض ان كل ما في المادة يتحرك لصح ان يقال اذا ان كل اشياء المادة يتغير تبعا لهذا التحرك ، فينتج عن هذا : ان الماهيات الكثيرة المختلفة في هذا الكون يجب ان تتمازج و تتحد ، بحيث تنعدم الحدود الفاصلة بينها ، فلا يفرق بين الحجر و الشجر و الحديد و العظام و اللحم ، و لا عاقل قال بهذا [٤٣] .
يقول البوطي في معرض التعجب : (انه لا يوجد بالنسبة لماركس و انجلز و اشياعهما شيء اسمه جوهر او ماهية او اي شيء ثابت يستوجب فصل نوع من انواع المادة عن الاخرى ، مما تقول به الفلسفة الجوفاء ، انما الشيء الوحيد الموجود هو عالم خارجي متطور !) [٤٤] .

و يقول الاستاذ جعفر الهادي في معرض حديثه عن ملازمة المادة للحركة بزعم الماديين : (فلو كانت المادة ملازمة للحركة لم يعن ذلك ان الحركة تعم كل ما في الوجود) [٤٥] .
و يقول في موضع اخر : (و بذلك تعلم قيمة ما يقوله الماركسيون في هذا المقام ، فانهم خلطوا التغير بالحركة و زعموا مساوقة التغير للحركة ، و لأجل ذلك نرى انهم كثيرا ما يستعملون التغير مكان الحركة ، و يزعمون تساوقهما مع ان بين المفهومين عموما و خصوصاً مطلق [٤٦] ، فكل حركة تغير ، و ليس كل تغير حركة ، و لو اننا استعملنا لفظ التغير مكان الحركة ، فإنما هو من باب اطلاق العام و ارادة قسم منه)[٤٧]
ان المادي لمّا جعل الوجود مساوقا للمادة ـ اي تصور ان المادة هي كل ما في الوجود وان الوجود ليس غير المادة ـ زعم ان الحركة تعم الوجود بأسره ، و تلك غفلة فظيعة من الماديين عن ان دائرة الوجود اوسع و اعم من المادة [٤٨] .

المطلب الثالث :
نقد علماء المسلمين كون العالم لا اول له و لا نهاية :
هذه ايضا من الاسس التي اعتمدتها المادية الجدلية حيث ان العالم المادي مادام هو وحده الذي ينبسط على ساحة الوجود ، و مادامت الحركة هي التي تُسَيّرُ هذا العالم و تنميه و تطوره ، اذا فالمادة لا بد ان تكون ازلية منذ فجر الوجود ـ الذي لا اول له ـ تتحرك الى ما لا نهاية ، و كان اعتمادهم بذلك على دليلين اساسيين قد سبق ذكرهما في مبحث اسس المادية فلا حاجة للإعادة .
اما نقد العلماء لهذين الدليلين فعن الاول ان هناك تهويل كبير في تصوير المساحات الشاسعة بين الارض مثلا و تلك النجوم البعيدة ، بحيث ان الصاروخ الذي يسير بسرعة ٥٠ الف كيلومتر في الساعة لا يصل الى هناك الا بعد الاف المليارات من السنين ! إذاً فعالم بهذا الاتساع لا بد ان يكون غير محدود باي نهاية [٤٩] .
يقول البوطي مُعَقِّباً على هذا الدليل : (ان قصة انبهار هؤلاء الناس باتساع افاق هذه المكونات ، و طول مساحاتها ، لهي اشبه بقصة جماعة من النمل الصغير جدا ، تتحدث منبهرة عن ذلك الاتساع العجيب في دنيا تلك الجبال التي لا تكاد الواحدة من تلك النمال تستطيع ان تقطع طرفيها الا بعد الاف الملايين من السنوات الطويلة ! فلئن كان منطق تلك النمال في الاستدلال على لا محدودية تلك السلسلة من الجبال صحيحا ، فان منطق ائمة المادية الديالكتيكية في الاستدلال على لا محدودية الكون صحيح هو الاخر) [٥٠] .
و هناك قاعدة منطقية لا يجهلها احد من العقلاء ، تقضي ببطلان قياس الغائب على الشاهد ، و هذه القاعدة تهدي الانسان العاقل ، و التي من شأنها ايضا تصحيح المسار العقلي ضمن البرهان المنطقي العلمي السليم [٥١] .

يقول الشيخ محمد حسن : (ان المتأمل في هذه النصوص ـ و المقصود به نصوص الديالكتيكيين القائلين بسرمدية العالم ـ يجد انها مجموعة احكام بلا برهان ، بل بلا اشارة الى لمحة دليل أو قبسة تبرير) [٥٢]
و اما عن الدليل الثاني الذي يطرحه ائمة المادية الجدلية و الذي يتمثل بضرورة المحافظة على نظام الديالكتيك من ناحية و ضرورة البعد عن كل تأمل أو بحث من شأنه ان يُلجأ الى الايمان بوجود خالق من ناحية ثانية ، فنقده العلماء بانه اذا كان من

حق الماديين المنكرين لوجود الخالق ان ينبذوا كل برهان علمي لا يؤيد انكارهم هذا ، فلماذا لا يكون من حق الموقنين بوجود الخالق ان ينبذوا هم ايضا كل برهان علمي لا يؤيد لهم هذا اليقين ؟ و من هو الحاكم الذي اعطى صلاحية هذا النبذ للماديين الجدليين دون غيرهم ؟ ثم ان كل عاقل متبصر يعلم ان القول بسرمدية العالم يجر الى القول بتوالد سلسلة العلل من بعضها الى ما لا نهاية ، و هو امر واضح الاستحالة و البطلان، ثم بماذا يُفسّر ما قرره العلماء من ان الطاقة تتلاشى ، و انها تضل اثناء تطورها في هبوط و انحدار ، و هي حقيقة ثابتة تتناقض مع سرمدية الكون [٥٣] .

هذا ما اردنا بيانه من نقد علماء المسلمين لأسس المادية الجدلية ، و الذي لا بد ان يذكر هنا انّا لم نضع كل ادلة النقد على مائدة الموضوع ، إنما جئنا ببعضها ، فالغرض هو ايصال الفكرة .

و لعلنا قد وصلنا الى نهاية بحثنا الموسوم بموقف علماء المسلمين من النظريات الفلسفية المعاصرة ، و الذي استعرضنا فيه نشأة المادية الجدلية من هذه النظريات ثم أسسها ثم نقد العلماء المسلمين لها ، و الكلام في هذا المجال قد يطول و يصعب اكثر من ذلك ، و لكنها تجربة خاض الباحث غمارها ، فإن اصاب فمن الله وحده و إن أخطأ فمن نفسه ، و الحمد لله رب العالمين .

الخاتمة :

بعد ان منَّ الله عليَّ بفضله و كرمه بإتمام هذا البحث توصلت الى النتائج الآتية :

أولا : لم تكن نظرية المادية الجدلية وليدة اليوم ، إنما هي وريثة الفلسفات المادية القديمة .

ثانيا : ان معظم الاسس التي بنت عليها المادية الجدلية فلسفتها ، تنطوي على نفي الخالق و نفي العوالم الغيبية و جعل المادة كبديل للخلق ، و ترك كل بحث او تأمل من شأنه ان يدفع الى الايمان بوجود الله تعالى و الايمان بالغيبيات .

ثالثا : ان معظم الامور العلمية التي اعتمدها الماديون الجدليون في تثبيت نظريتهم لم تكن مطابقة للواقع بل جاءت متناقضة مع العلم الحديث و البرهان المنطقي السليم .

رابعا : ان العلماء و المفكرين قد بذلوا كل ما بوسعهم للوقوف بوجه هذه النظريات الفلسفية المعاصرة و تحديدا نظرية المادية الجدلية الديالكتيكية ، حينما رأوا ان هذه النظرية من شأنها ان تهدد افكارهم و معتقداتهم .

خامسا : ان المادة عند علماء المسلمين ليست سوى اثرا من اثار التدبير و التنظيم ، فالتدبير و الابداع و التنظيم بيد الصانع الحكيم .

و اخيرا يوصي الباحث و يقترح بنفس الوقت ان تكون مثل هذه الموضوعات وفيرة في احضان الكليات و الجامعات بكافة التخصصات الاسلامية و العلمية و ان يتناولها طلبة الدراسات العليا من الماجستير و الدكتوراه في رسائلهم و اطاريحهم لانها من الموضوعات التي تندر مداولتها في عصرنا هذا مع الاحتياج الشديد لها .

هوامش البحث

(١) ينظر : العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي البصري ، تحقيق : د . مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي ، دار و مكتبة الهلال ، ج٨ / ص١٦

(٢) ينظر : المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، (١٩٨٢ م) ، ج٢ / ص٣٠٩

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ، ابو بكر محمد بن دريد الازدي ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط١ (١٩٨٧ م) ، ج١ / ص٤٤٨

(٤) المعجم الفلسفي ، ابراهيم مدكور ، الهيئة العامة لشؤن المطابع الاميرية ـ القاهرة ، (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م) ، ص٦٧

(٥) هرقليطس ـ ٦ ق م ـ فيلسوف يوناني عاش في اواخر القرن السادس او في اواخر القرن الخامس قبل الميلاد و عاش في عزلة ناذرا نفسه للتأمل و للنظر في التغير الكلي ... ينظر : معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، دار الطليعة ـ بيروت ، ط٣ (٢٠٠٦ م) ، ص٦٩٧ .

(٦) ينظر : شرح المواقف ، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة ـ مصر ، ط١ (١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧ م) ، ج٢ / ص١٥١ ـ ١٥٢ .

(٧) جورج هيجل فيلسوف الماني ولد في شتوتغارت في ٢٧ اب ١٧٧٠ و مات بالكوليرا في ١٤ تشرين الثاني ١٨٣١ م في برلين له مؤلفات عديدة منها موسوعة العلوم الفلسفية . ينظر : معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، ص٧٢١ .

(٨) ينظر : المذاهب التوحيدية و الفلسفات المعاصرة ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ـ دمشق سوريا ، ط٢ (١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م) ، ص١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٩) كارل ماركس : فيلسوف اقتصادي الماني ، ولد في تريير المدينة القديمة الرينانية ، في ٥ ايار ١٨١٨ م و مات في لندن في ١٤ اذار ١٨٨٣ م ... ينظر : معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، ص٦١٨

(١٠) فريدريش انجلز : زعيم فلسفي ولد في بارمن في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٢٠ م و مات في لندن في ٥ اب ١٨٩٥ م ، له مؤلفات منها جدلية الطبيعة ... ينظر : الموسوعة الفلسفية ، لجنة من العلماء السوفيات ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ـ بيروت ، ط٤ (١٩٨١ م) ج١ / ص٥٦

(١١) فلادمير لينين : فلسفي و سياسي و منظر ثوري روسي (١٨٧٠ ـ ١٩٢٤ م) ، له كتاب الفلسفة المادية ... ينظر : معجم الفلاسفة ، طرابيشي ، ص٦١١

(١٢) ينظر : المذاهب التوحيدية و الفلسفات المعاصرة ، للبوطي ، ص١٤٦

(١٣) المادية و المذهب النقدي التجريبي ، للينين ، دار التقدم ـ موسكو ، (١٩٨١ م) ، ص٥٣

(١٤) المصدر نفسه ، ص٥٤ ـ ٥٥

(١٥) ينظر : الدفاتر الفلسفية ، فلادمير لينين ، ترجمة إلياس مرقص ، دار الحقيقة ـ بيروت ، ط١ (١٩٧٤ م) ، ج١ / ص٢٨

(١٦) ستالين: واسمه الحقيقي جوزيف فاديونوفتش زوجا شفلي ١٨٧٩-١٩٥٤م وهو سكرتير الحزب الشيوعي و رئيسه بعد لينين ، اشتهر بالقسوة والدكتاتورية وشدة الإصرار على رأيه ... ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ (١٤٢٠ هـ) ، ج٢ / ص٩٢٠

(١٧) المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية ، ستالين ، دار دمشق ـ مصر ، (٢٠٠٧ م) ، ص٢٤ ـ ٢٥

(١٨) ينظر : كتاب ضد دوهرنج ، انجلز ، ترجمة محمد الجندي ، دار التقدم ـ موسكو ، (١٩٨٤ م) ، ص٧٠ ، ٧٣

(١٩) ينظر : المادية الديالكتيكية ، تأليف جماعة من السوفيت ، ترجمة فؤاد مرعي و بدر الدين السباعي و عدنان جاموس ، دار الجماهير ، (بلا ت ر ط) ، ص٩٠

(٢٠) المصدر نفسه ، ص٩١ .

(٢١) ينظر : المصدر نفسه ، ص٩١

(٢٢) ينظر : الدفاتر الفلسفية ، لينين ، ج١ / ص٧٧

(٢٣) ينظر : المصدر نفسه ، ج١ / ص٧٧ ـ ٧٨

(٢٤) ينظر : موجز المادية الجدلية ، تأليف بودوستنيك و ياخوت ، دار الفارابي ـ لبنان ، ط١ (١٩٨٥ م) ، ص٥٠ ـ ٥١

(٢٥) الديالكتيك : كلمة يونانية تعني بالمعنى اللغوي فن الحوار و المناقشة و مجاذبة اطراف الكلام ، و عن طريق هذا الديالكتيك يمكن تصنيف الاشياء وفقا للصور ، و يمكن المناقشة عن طريق الاسئلة و الاجوبة ، و ان صاحب الديالكتيك يستطيع ان يرى الحقيقة ككل ، و ان يضع علاقات بين اجزائها المختلفة ، و لهذا فإن الديالكتيك في الدرجة العليا و هو ذروة الدراسات ، و لا يوجد موضوع للمعرفة اسمى منه ، و فيه تبلغ الدراسة هدفها ... ينظر : موسوعة الفلسفة ، للدكتور عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ـ بيروت ، ط١ (١٩٨٤ م) ، ج١ / ص٤٨٦ ـ ٤٨٧

(٢٦) ينظر : موجز المادية الجدلية ، ص٥١

(٢٧) المادية بين الازلية و الحدوث ، محمد حسن آل ياسين ، مطبعة أوفسيت الميناء ـ بغداد ، ط٣ (١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م) ، ص٤٣ .

(٢٨) ينظر : المادية و المذهب النقدي التجريبي ، لينين ، ص٢٤ .

(٢٩) الجوهر : يطلق على معان منها : الحقيقة و الذات ، و بهذا المعنى يقال : اي شيء هو في جوهره اي ذاته و حقيقته ، و يقابله العرض بمعنى الخارج من الحقيقة ... ينظر : موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم و الفنون ، محمد علي التهانوي ، تحقيق : د. علي دحروج و غيره ، مكتبة لبنان ناشرون ـ لبنان ، ط١١ (١٩٩٦ م) ، ج١ / ص١٠٦ .

(٣٠) ينظر : المذاهب التوحيدية و الفلسفات المعاصرة ، للبوطي ، ص١٦٧ ـ ١٦٨ .

(٣١) ينظر : المصدر نفسه ، ص١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٣٢) ينظر : نقض اوهام المادية الجدلية ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ لبنان و دار الفكر ـ دمشق ـ سوريا ، ط١٩ (١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م) ، ص١١٣ .

(٣٣) المصدر نفسه ، ص١١٦ ـ ١١٧ .

(٣٤) ينظر : المصدر نفسه ، ص١١٧ ، و ينظر : كتاب كيف بدأ الخلق ، د. عمرو شريف ، مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ، ط١ (٢٠١١ م) ، ص٣٠٥ و ما بعدها .

(٣٥) نقض اوهام المادية الجدلية ، للبوطي ، ص١١٧ .

(٣٦) ينظر : المصدر نفسه ، ص١١٨ .

(٣٧) ينظر : المصدر نفسه ، ص١١٨ .

(٣٨) ينظر : المصدر نفسه ، ص١١٨ ـ ١١٩ . و ينظر : المادية بين الازلية و الحدوث ، محمد حسن ، ص٦١ .

(٣٩) فلسفتنا ، محمد باقر الصدر ، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ، ط١٢ (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٢ م) ، ص٣٣٩ .

(٤٠) ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٤٠ . و ينظر : المادية بين الازلية و الحدوث ، محمد حسن ، ص٦٠ .

(٤١) ينظر : المذاهب التوحيدية و الفلسفات المعاصرة للبوطي ، ص١٧١ .

(٤٢) ينظر : المصدر نفسه ، ص١٧١ .

(٤٣) ينظر : نقض اوهام المادية الجدلية ، للبوطي ، ص١٢١ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص١٢٣ .

(٤٥) دراسة تحليلية للنظرية المادية الديالكتيكية ، للأستاذ جعفر الهادي ، مؤسسة الامام الصادق ـ قم ـ ايران ، ط١ (١٤١٦ هـ) ، ص٥٢ .

(٤٦) العموم و الخصوص المطلق هي النسبة بين معنى و معنى اخر مخالف له في المفهوم ، و ذلك من جهة ان احدهما ينطبق على كل ما ينطبق عليه الاخر من افراد دون العكس ، اي ان الثاني ينطبق فقط على بعض الافراد التي ينطبق عليها قرينه ، مثل كلمتي حيوان و انسان فالأول منهما معنى كلي ينطبق على كل افر اد الثاني منهما ، فكل انسان يقال له حيوان ، و لكنه ينطبق ايضا على افراد لا ينطبق عليها انسان ، كالفرس و الغزال و هكذا ... ينظر : ضوابط المعرفة و اصول الاستدلال و المناظرة ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ـ دمشق ، ط٤ (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م) ، ص٤٨ ـ ٤٩ .

(٤٧) دراسة تحليلية للنظرية المادية الديالكتيكية ، جعفر الهادي ، ص٥٢ .

(٤٨) ينظر : الله خالق الكون ، الاستاذ جعفر الهادي ، مؤسسة الامام الصادق ـ قم ـ ايران ، ط٢ (١٤٢٤ هـ) ، ص٥٦٦ .
(٤٩) ينظر : نقض اوهام المادية الجدلية ، للبوطي ، ص١٣٥ .
(٥٠) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .
(٥١) ينظر : الزمان الوجودي ، عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان ، ط٣ (١٩٧٣ م) ، ص٢٦ .
(٥٢) المادية بين الازلية و الحدوث ، محمد حسن ، ص٣٥ .
(٥٣) ينظر المذاهب التوحيدية و الفلسفات المعاصرة ، للبوطي ، ص١٧٦ ـ ١٧٧ . و ينظر : المادية بين الازلية و الحدوث ، محمد حسن ، ص٢٧ .

المصادر و المراجع :

١ـ الدفاتر الفلسفية ، فلادمير لينين ، ترجمة إلياس مرقص ، دار الحقيقة ـ بيروت ، ط١ (١٩٧٤ م) .
٢ـ الزمان الوجودي ، عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان ، ط٣ (١٩٧٣ م) .
٣ـ العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي البصري ، تحقيق : د . مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي ، دار و مكتبة الهلال .
٤ـ الله خالق الكون ، الاستاذ جعفر الهادي ، مؤسسة الامام الصادق ـ قم ـ ايران ، ط٢ (١٤٢٤ هـ) .
٤ـ المادية الديالكتيكية ، تأليف جماعة من السوفيت ، ترجمة فؤاد مرعي و بدر الدين السباعي و عدنان جاموس ، دار الجماهير ، (بلا ت ر ط) .
٥ـ المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية ، ستالين ، دار دمشق ـ مصر ، (٢٠٠٧م) .
٦ـ المادية بين الازلية و الحدوث ، محمد حسن آل ياسين ، مطبعة أوفسيت الميناء ـ بغداد ، ط٣ (١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م) .
٧ـ المادية و المذهب النقدي التجريبي ، للينين ،دار التقدم ـ موسكو،(١٩٨١ م) .
٨ـ المذاهب التوحيدية و الفلسفات المعاصرة ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ـ دمشق سوريا ، ط٢ (١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م) .
٩ـ المعجم الفلسفي ، ابراهيم مدكور ، الهيئة العامة لشؤن المطابع الاميرية ـ القاهرة، (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م) .
١٠ـ المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان ، (١٩٨٢م)
١١ـ الموسوعة الفلسفية ، لجنة من العلماء السوفيات ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ـ بيروت ، ط٤ (١٩٨١ م) .
١٢ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ (١٤٢٠ هـ) .
١٣ـ جمهرة اللغة ، ابو بكر محمد بن دريد الازدي ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط١ (١٩٨٧ م) .

١٤ـ دراسة تحليلية للنظرية المادية الديالكتيكية ، للأستاذ جعفر الهادي ، مؤسسة الامام الصادق ـ قم ـ ايران ، ط١ (١٤١٦ هـ) .
١٥ـ شرح المواقف ، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة ـ مصر ، ط١ (١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧ م) .
١٦ـ ضوابط المعرفة و اصول الاستدلال و المناظرة ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ـ دمشق ، ط٤ (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م) .
١٧ـ فلسفتنا ، محمد باقر الصدر ، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ، ط١٢ (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٢ م) .
١٨ـ كتاب ضد دوهرنج ، انجلز ، ترجمة محمد الجندي ، دار التقدم ـ موسكو ، (١٩٨٤ م) .
١٩ـ كتاب كيف بدأ الخلق ، د. عمرو شريف ، مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ، ط١ (٢٠١١ م) .
٢٠ـ معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي ، دار الطليعة ـ بيروت،ط٣ (٢٠٠٦ م) .
٢١ـ موجز المادية الجدلية ، تأليف بودوستنيك و ياخوت ، دار الفارابي ـ لبنان ، ط١ (١٩٨٥ م) .
٢٢ـ موسوعة الفلسفة ، للدكتور عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ـ بيروت ، ط١ (١٩٨٤ م) .
٢٣ـ موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم و الفنون ، محمد علي التهانوي ، تحقيق : د. علي دحروج و غيره ، مكتبة لبنان ناشرون ـ لبنان ، ط١١ (١٩٩٦ م) .
٢٤ـ نقض اوهام المادية الجدلية ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ لبنان ودار الفكر ـ دمشق ـ سوريا ، ط١٩ (١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م) .

المستخلص :
تناول هذا البحث أهم و ابرز النظريات الفلسفية المعاصرة و هي نظرية المادية الجدلية ، و التي اذعنت بأفكارها ان المادة هي الاساس الوحيد في اصل الوجود ، و ان الموجودات مهما بلغت من مرتبة فهي دون مرتبة المادة ، و على هذا الاساس قامت اسسهم ، و كان للعلماء المسلمين موقفا صلبا امام هذه النظرية ، فعملوا على تفنيد هذه الاسس و ابطالها بكل الوسائل المتاحة لديهم ، من ادلة عقلية منطقية و علمية حديثة ، و على هذا الاساس انتَظَمَت مباحث و مطالب هذا البحث .

Abstract :

This research deals with the most important and most prominent contemporary philosophical theories, namely, the theory of dialectical materialism, and that the idea of the material is the only basis in the origin of existence, and that the assets of whatever rank are below the rank of material, and on this basis founded their foundations. Muslims have taken a strong stand against this theory. They have worked to refute these principles and to abolish them by all the means available to them, from logical and modern scientific evidence, and on this basis, the research and the demands of this research have been organized .

العدد
٥٨

٢٧شوال
١٤٤٠هـ

٣٠ حزيران
٢٠١٩م